التجديد في تيسير علم المعاني
عند البلاغيين المجددين

Renewal in Simplifying the Science
of Ma'ani According to the Neo - Rhetoricians

أ.م.د. عباس كاظم امنسف
كلية أصول العلم الجامعة
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
Asst. Prof. Dr. Abbas Kadhum Imnasaf
Usul Al - Ilm University College
Department of Quranic Sciences and Islamic Education

الخلاصة

يهدف هذا البحث الى التعرف على جهود أئمة البلاغة المجددين وهم كل من الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي والتفتازاني، في سبيل تيسير علم المعاني للطلاب والدارسين عن طريق تصانيفهم التي تمثل طريقاً لتعلم هذا العلم وارتقائه، وكيف تدرجت جهودهم واختلفت مناهجهم في سبيل تحقيق وهذا الهدف، بالتعريف بمفهومه واثر دراساتهم في البلاغيين الذين جاؤوا بعدهم.

الكلمات المفتاحية: التجديد / التيسير / المعاني / البلاغة.

Abstract:

The research aims at idetifying the efforts of reformist, rhetoric scholars, such as Al-jahidh, Abdulqahir aljirjany , Alsakaky and Altaftazany in order to facilitate the meaning for students and scholars through their categories. The meaning represents a way for learning and advancing of this science, how their efforts and methodologies evolve in order to achieve this goal and defining the concept and the impact of their studies on the rhetoricians who came after.

The opening: Reformist. Facilitation. Meaning and Rhetoric.

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 1 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.1 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهديين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن الحق سبحانه وتعالى قد جعل رسوله محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - خاتم الأنبياء والمرسلين، وجعل القرآن الكريم آخر الكتب السماوية لهداية البشر أجمعين، وأنزله على نبيه {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}(١)؛ فحتم بذلك على المسلمين أن يقتفوا الكلام العربي حذقا ومهارة، وأن يتتبعوا أساليبه معرفة ودراية، حتى يتدرجوا إلى معرفة معاني القرآن، واستخراج ما أودع به ومن كنوز البيان(٢).

وقد أدرك العلماء تلك الأهمية المنوطة بمعرفة العربية؛ فاتخذوا الوسائل لتسهيل علومها بين يدي طلبة العلم، ووضعوا لذلك كتبا اختلفت في أساليبها وطرائق عرضها، ما بين التنظير والتطبيق، إلى المتون والمختصرات، إلى الشروح والحواشي، وغير ذلك من أنواع التآليف المراد منها كلها إيصال هذه العلوم إلى مريديها وتيسيرها بين أيديهم.

ومن ينظر في تأريخ التأليف اللغوي على مختلف علومه وأنواعه يلاحظ جليا ما بذله العلماء من جهود في هذا السبيل، بل إن منهجية العرض والتيسير، وما تقتضيه من اختلاف في الطريق وتدرج في المادة يلمسها الباحث عن أفراد من العلماء، بل يلاحظها حتى في أسماء مصنفاتهم، وإذا أخذنا مثلا لذلك النحوي الكبير ابن هشام الأنصاري(٣) نجد هذه المنهجية واضحة عنده تمام الوضوح؛ إذْ تدرج في كتبه من (قطر الندى) إلى (شذور الذهب)، ثم إلى (أوضح المسالك)،

(١) سورة الشعراء، الآية: (١٩٥).

(٢) ينظر: الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، الطوفي، تحقيق: محمد بن خالد الفاضل، مجلة الوعي الإسلامي – الكويت، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، (ص٢٣٦ت).

(٣) هو: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، من كبار أئمة النحو والعربية، ولد في القاهرة عام (٧٠٨هـ)، وتوفي فيها سنة (٧٦١هـ)، من تصانيفه: «شرح قصيدة بانت سعاد»، «الإعراب عن قواعد الإعراب»، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، (٣ / ٩٣)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، (٢ / ٦٨).

ثم إلى (مغني اللبيب) يتدرج من الأدنى إلى الأعلى، ومن السهل إلى الصعب لتيسير صوغ هذا العلم وتوصيله[1].

هذا وقد كان لعلماء البلاغة - بوصفها من أهم علوم العربية - جهود كبيرة وسعي حثيث في سبيل تسهيل علومها الثلاثة (المعاني – البيان - البديع) بين يدي الطلاب والدارسين، وتقديمها بالمنهجية التي تساعدهم على إتقانه والتمكن منها.

ويحاول الباحث في هذه الدراسة بيان جهود العلماء المجددين في سبيل تيسير علم المعاني، وكيف كانت تصانيفهم تمثل طريقا لتعلم هذا العلم وإتقانه، وكيف تدرجت جهودهم واختلفت مناهجهم في سبيل تحقيق هذا الهدف.

أولا - مشكلة الدراسة:

وصف جهود أئمة البلاغة المجددين في سبيل تيسير مباحث علم المعاني للطلاب والدارسين عن طريق تصانيفهم.

ثانياً - أسئلة الدراسة:

١ - ما تأريخ نشأة التأليف البلاغي؟
٢ - ما علم المعاني؟
٣ - ما تأريخ التأليف في علم المعاني؟
٤ - ما دور علماء البلاغة المجددين في تيسير مباحث علم المعاني للدارسين؟
٥ - ما أهم المصنفات التي أسهمت في تيسير علم المعاني للدارسين؟

ثالثًا - أهداف الدراسة:

١ - بيان تأريخ نشأة التأليف البلاغي
٢ - التعريف بعلم المعاني
٣ - بيان تاريخ التأليف في علم المعاني.
٤ - بيان دور علماء البلاغة المجددين في تيسير مباحث علم المعاني للدارسين.

(١) ينظر: المدخل إلى كتابي عبد القاهر، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة - القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨م، (ص٢٢).

٥ - التعريف بأهم المصنفات التي أسهمت في تيسير علم المعاني للدارسين.

رابعًا - أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختيار البحث على هذه الفكرة لتكون موضوعا لبحثه لثلاثة أهداف رئيسة، وهي:

١ - الرغبة في بيان تدرج التصنيف البلاغي في علم المعاني عبر العصور المختلفة ومناسبته لطلبة العلم في كل عصر.

٢ - الرغبة في الوقوف على مناهج تصنيف البلاغيين في علم المعاني عبر العصور المختلفة وبيان علاقتها بظروف عصرها والمستوى الثقافي لأهل ذلك العصر.

٣ - الرغبة في التعرف على أهم تصانيف البلاغيين في علم المعاني ودور هذه التصانيف في تسهيل هذا العلم بين يدي الطلاب والدارسين.

خامسًا - أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع أيضا في ثلاث نقاط رئيسة، وهي:

١ - ضرورة تتبع تاريخ التأليف البلاغي وبيان علاقته بالمحتوى العلمي الموجود في المصنفات البلاغية، كل في عصره.

٢ - أهمية الوقوف على أبرز المصنفات التي صُنِّفَت في علم المعاني - بوصفه أحد علوم البلاغة الثلاثة - وإبراز دورها في تقديم هذا العلم للدارسين.

٣ - أهمية الوقوف على مناهج العلماء في التصنيف في علم المعاني وتأثيرها في المحتوى العلمي في كتبهم، وعلى الدارسين لهذه الكتب.

سادسًا - منهج البحث:

يعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لتوضيح آراء هذه الاتجاهات والتيارات الفكرية وتحليلها؛ إذ إن المنهج الوصفي يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة، ووصف طبيعتها، ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة، والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع، ويعدُّ بعض الباحثين أن المنهج الوصفي كافة المناهج الأخرى كافة، باستثناء المنهجين التاريخي والتجريبي؛ إذ

إن عملية الوصف والتحليل للظواهر تكاد تكون مسألة مشتركة وموجودة في أنواع البحوث العلمية كافة، ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم؛ أي: ما هو كائن، وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية عن الظاهرة، إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها(١).

سابعًا - خطة الدراسة:

لقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة - من وجهة نظر الباحث - أن تشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

· المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج البحث فيه.

· التمهيد: وفيه ثلاثة مباحث، هي:

١ - المبحث الأول: التعريف بعلم المعاني وبيان أقسامه.

٢ - المبحث الثاني: نشأة التأليف البلاغي.

٣ - المبحث الثالث: تاريخ التأليف في علم المعاني.

· الفصل الأول: تيسير علم المعاني قبل انفصال علوم البلاغة (الجاحظ نموذجًا)، وفيه أربعة مباحث:

١ - المبحث الأول: التعريف بالجاحظ.

٢ - المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند الجاحظ.

٣ - المبحث الثالث: منهجية الجاحظ في عرض مباحث علم المعاني.

٤ - المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند الجاحظ في عصره وما بعد عصره.

· المبحث الثاني: عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم، وفيه أربعة مطالب:

١ - المبحث الأول: التعريف بعبد القاهر الجرجاني.

٢ - المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند عبد القاهر الجرجاني.

٣ - المبحث الثالث: منهجية الجرجاني في عرض مباحث علم المعاني.

(١) ينظر: تطور الفكر التربوي، لأحمد وسعد مرسي، عالم الكتب – القاهرة، ١٩٨٦م، ط١٠، (ص٩٦).

٤ - المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند الجرجاني في عصره وما بعد عصره.
· الفصل الثالث: أبو يعقوب السكاكي وطور التقنين والتقسيم، وفيه أربعة مطالب:
١ - المبحث الأول: التعريف بأبي يعقوب السكاكي.
٢ - المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند أبي يعقوب السكاكي.
٣ - المبحث الثالث: منهجية السكاكي في عرض مباحث علم المعاني.
٤ - المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند السكاكي في عصره و مابعد عصره.
· الفصل الرابع: السعد التفتازاني وطور الشروح والحواشي، وفيه أربعة مطالب:
١ - المبحث الأول: التعريف بالسعد التفتازاني.
٢ - المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند السعد التفتازاني.
٣ - المبحث الثالث: منهجية السعد التفتازاني في عرض مباحث علم المعاني.
٤ - المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند السعد التفتازاني في عصره وما بعد عصره.
· الخاتمة: وفيها يتم عرض أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

التمهيد:

وفيه ثلاثة مباحث، هي:

١ - المبحث الأول: التعريف بعلم المعاني وبيان أقسامه.

٢ - المبحث الثاني: نشأة التأليف البلاغي.

٣ - المبحث الثالث: تأريخ التأليف في علم المعاني.

المبحث الأول: التعريف بعلم المعاني وبيان أقسامه

أولا - التعريف بعلم المعاني:

علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف، أو تعريف وتنكير، أو قصر، أو فصل ووصل، أو إيجاز وإطناب، وليست في كتب البلاغة الأولى إشارة إلى هذا العلم.

وقد كان الأوائل يستعملون مصطلح «المعاني» في دراساتهم القرآنية والشعرية؛ فيقولون: «معاني القرآن» أو «معاني الشعر»، ويتخذون من ذلك أسماء لكتبهم، وليس في هذه المصطلحات ما يتصل بالبلاغة أو أحد علومها(١).

ولعل عبارة (معاني النحو) التي وردت في المناظرة التي جرت بين الحسن بن عبد المرزباني المعروف بأبي سعيد السيرافي(٢) وأبي بشر متّي بن يونس(٣) في مجلس الوزير أبي الفتح بن جعفر بن الفرات كانت من أقدم الإشارات إلى هذا المصطلح بمعناه القريب من البلاغة؛ إذ قال السيرافي: «معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها

(١) ينظر: أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط١، ١٩٨٠م، (ص٦٧).

(٢) هو: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، نحوي عالم بالأدب، سكن بغداد، وتولى نيابة القضاء بها، توفي سنة (٣٦٨هـ)، من تصانيفه: «أخبار النحويين البصريين»، «شرح المقصورة الدريدية»، ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (ص٢٢٧)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، (٢ / ٨٧٦).

(٣) هو: أبو بشر متى بن يونس القنائي، رأس الفلسفة في العصر العباسي، أَخَذَ عَنْهُ: الفارابيّ، ترجم كتاب أرسطو في الشعر توفي سنة (٣٢٩هـ)، ينظر: تاريخ الإسلام، (٧ / ٥٧٨)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٢ / ٨٩٤).

المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير، وتوخي الصواب في ذلك وتجنب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شيء عن هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون سائغًا بالاستعمال بالنادر والتأويل البعيد أو مردودا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم»[١]

هذا وقد استقر تعريف علم المعاني عند البلاغيين بأنه: «علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال»[٢].

ثانيا – بيان أقسام علم المعاني:

بناء على التعريف السابق ذكره لعلم المعاني من أنه معرفة الأوجه الذي بها يطابق الكلام مقتضى الحال فمن الطبعي أن تكون مباحث علم المعاني هي التي من شأنها أن تبين لنا وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، كما ترينا أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقي عليه؛ فللمخاطب الذي يلقى إليه خبر من الأخبار مثلا ثلاث حالات:

- الحالة الأولى: أن يكون خالي الذهن من الحكم الذي هو مضمون الخبر، وعندئذ تقتضي مطابقة الكلام لحاله أن يلقى إليه الخبر مجردًا عن أي تأكيد.

- الحالة الثانية: أن يكون المخاطب على علم ما بالخبر، ولكن علمه به يمتزج بالشك وله تطلع إلى معرفة الحقيقة، وفي هذه الحالة وطبقا لمقتضيات البلاغة يحسن توكيد الخبر له إزالة للشك وتمكينا للخبر من نفسه.

- الحالة الثالثة: أن يكون المخاطب على علم بالخبر، ولكنه منكر جاحد له، وعندئذ يجب أن يلقى الخبر مؤكدا بمؤكد أو أكثر تبعا لدرجة إنكاره قوة وضعفًا[٣].

على هذا الأساس إذا ألقي الخبر إلى خالي الذهن منه بالصورة التي يجب أن يلقى بها إلى المنكر له، كان في ذلك خروج على مقتضيات البلاغة من جهة وجوب مطابقة الكلام لحال السامع الذي هو أصل من أصول علم المعاني.

(١) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٢ / ٩٠٣).

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، (١ / ٥٢).

(٣) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، (١ / ٣٥).

كذلك من أصول علم المعاني أن يخاطب كل إنسان على قدر استعداده في الفهم وحظه من اللغة والأدب، فلا يجوز أن يخاطب العامي بما ينبغي أن يخاطب به الأديب. فعكس الأمر هنا بلا داع فيه إخلال بما تتطلبه بلاغة المعنى، لانعدام الملاءمة بين الكلام ومقامه(١).

لذا فقد حصر البلاغيون مباحث علم المعاني في ثمانية أبواب هي:

١ - أحوال الإسناد الخبري.

٢ - أحوال المسند إليه.

٣ - أحوال المسند.

٤ - أحوال متعلقات الفعل.

٥ - القصر.

٦ - الإنشاء.

٧ - الفصل والوصل.

٨ - الإيجاز والإطناب والمساواة(٢).

ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء؛ لأنه أما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا تطابقه؛ أو لا يكون لها خارج الأول الخبر، والثاني الإنشاء؛ ثم الخبر لا بد له من إسناد ومسند إليه ومسند، وأحوال هذه الثلاثة هي الأبواب الثلاثة الأولى، ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلًا أو متصلًا به أو في معناه كاسم الفاعل ونحوه، وهذا هو الباب الرابع، ثم الإسناد والتعلق؛ كل واحد منهما يكون إما بقصر أو بغير قصر، وهذا هو الباب الخامس، والإنشاء هو الباب السادس، ثم الجملة إذا قرنت بأخرى فتكون الثانية إما معطوفة على الأولى أو غير معطوفة، وهذا هو الباب السابع؛ ولفظ الكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة أو غير زائد عليه، وهذا هو الباب الثامن(٣).

(١) ينظر: جواهر البلاغة، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية –بيروت، (ص٤٦)، (ت).

(٢) ينظر: خصائص التراكيب .. دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة – مصر، ط٧، (ص٧٥)، (ت).

(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، (١ / ٥٥)، أساليب بلاغية، (ص٨٤).

المبحث الثاني نشأة التأليف البلاغي

مر التأليف البلاغي في تاريخه الطويل بثلاثة أطوار تشكلت عن طريقها ملامحه، واستقرت مناهج المؤلفين فيه، ويمكن أن نسمي هذه الأطوار ب:

- طور البدايات.
- طور الازدهار.
- طور التقنين والتقعيد، وفيما يأتي حديث عن هذه الأطوار الثلاثة بشيء من التفصيل:

أولا - طور البدايات:

لما انتشر الإسلام واتسعت رقعة الدولة الإسلامية وكثر عدد الداخلين في الإسلام أخذت هذه العناصر تمتزج بالعرب امتزاجًا قويًّا كان له أثره الكبير على اللغة العربية؛ إذ أخذ الذوق العربي ينحرف، وبدأت الملكات تضعف، والإحساس ببلاغة الكلام يقل، وفشا اللحن على الألسنة(١).

حينئذ ظهر العلماء فقاموا بوضع قواعد النحو والصرف، يدفعهم إلى ذلك حرصهم على لغة القرآن الكريم؛ فظهرت لذلك كتب عديدة اهتمت بالعربية، فضلاً إلى الإشارة إلى بعض الملاحظات البلاغية التي كانت مبثوثة في تضاعيف هذه الكتب وبذلك بدأت البلاغة رحلتها(٢).

ومن أهم هذه الكتب: كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى، الذي يعد –فضلاً عن أنه أول مؤلف بلاغي - كتابًا في التفسير حيث فسر فيه الألفاظ القرآنية بما ورد مثلها في كلام العرب، وفي معرض تفسيره لآيات القرآن الكريم نثر بعض الملحوظات البلاغية، وأشار إلى بعض مسائلها كالإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير من دون تسمية لها، كما أشار إلى خروج بعض الأساليب الإنشائية عن دلالتها الأصلية إلى بعض المعاني كالاستفهام والأمر والنهي، كما تحدث عن الالتفات والتشبيه، وتعرض للمجاز العقلي من غير تسمية له وإنما أشار إلى بعض شواهده التي أفاد منها البلاغيون فيما بعد(٣) ثم جاء بعده الفراء ووضع كتابه «معاني القرآن»،

(١) ينظر: تاريخ آداب العرب، الرافعي، دار الكتاب العربي، (١ / ١٥٥)، (د.ت).
(٢) ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، (ص١٣٤).
(٣) ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٢م، (ص٩).

وهو كتاب يعالج المشكلات نفسها التي عالجها أبو عبيدة غير أن ثقافته النحوية قد ظهرت في كتابه بوضوح؛ فهو يشرح بعض ألفاظ القرآن وبعض الأساليب البيانية والتراكيب الإعرابية، ويرد كل ذلك إلى مذاهب العرب، وقد نثر في تضاعيف هذا الكتاب بعض الملوحظات البلاغية؛ فقد أشار إلى الإيجاز، وأشار إلى بعض صور الإطناب، وبيَّن الغرض البلاغي منها، وتحدث عن التقديم والتأخير، ولاحظ خروج الاستفهام والأمر والنهي عن دلالتها الأصلية إلى معان بلاغية، ووقف عند صور المجاز العقلي، ومثل له من القرآن ومن كلام العرب من دون تسمية له، كما عرف التشبيه وبيَّن أركانه من المشبه والمشبه به والأداة ووجه الشبه، وعرض للمشاكلة من دون تسمية لها(١).

ثم جاء القرن الثالث للهجرة فكثرت الفرق الإسلامية واشتد الخلاف فيما بينها، وأخذ الإسلام - وكذلك العرب - يواجه بحملة تشكيك وطعن، واتجهت أنظار الطاعنين نحو القرآن ترميه باللحن وفساد النظم؛ فانبرى العلماء يدافعون عن العرب والإسلام، ومن بين هؤلاء المدافعين الجاحظُ الذي ألف كتابه «البيان والتبيين» الذي دافع فيه عن العرب ضد الشعوبيين، وفي هذا الكتاب أشار إلى بعض الفنون البلاغية كالاستعارة والتشبيه والكناية والإيجاز والإطناب(٢)، وسيأتي الحديث عن كتابه (البيان والتبيين) حديثا مفصلا في هذا البحث إن شاء الله.

ثم أتى من بعد الجاحظ ابن قتيبة وكتابه «مشكل القرآن» الذي رد فيه على الطاعنين في لغة القرآن وأسلوبه، وقد تحدث فيه عن العرب وما خصهم الله به من قوة البيان، وتحدث عن وجوه إعجاز القرآن، كما أشار إلى المجاز والاستعارة والقلب والاختصار في الكلام والزيادة فيه، والكناية، ومخالفة ظاهر اللفظ معناه، ويتميز ابن قتيبة عن سابقيه بأنه قد وضع لكل لون من هذه الألوان باباً يخصه، وبحثه في ذلك بحث أدبي ليس فيه التقسيم وتحديد المصطلحات(٣).

ثم توالت الكتب والمؤلفات التي تحمل في ثناياها مادة بلاغية ضخمة أفاد منها الشيخ عبد القاهر الجرجاني والبلاغيون من بعده في إرساء قواعد البلاغة وبناء صرحها.

(١) ينظر: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، (ص١٧).
(٢) ينظر: علم البيان، (ص٨)، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، (ص١٧).
(٣) ينظر: علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، (ص١٧)، علم البيان، (ص١٢)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ط٤، ١٩٨٣هـ، دار الثقافة – بيروت، لبنان.

ثانيًا - طور الازدهار:

اكتمل صرح البلاغة على يدي الشيخ عبد القاهر الجرجاني الذي وضع نظريتي علم المعاني وعلم البيان في كتابيه «دلائل الإنجاز» و«أسرار البلاغة»؛ فلعبد القاهر مكانة عظيمة في تاريخ البلاغة حيث دوت شهرته في الآفاق؛ وذلك لما امتاز به عن سابقيه بأنه جمع ما تفرق قبله من علوم البلاغة، واستطاع بذكائه وثاقب نظره وضع قواعد البلاغة وبناء صرحها على أساس متين من الأصول والقوانين التي استقرت بشكل متكامل وفي إطار شامل مدعمًا ذلك بالشواهد والأمثلة الكثيرة التي ساقها في بيان عذب وأسلوب بليغ، فلم يكتف عبد القاهر في كتابيه بتعقيد القواعد وتقنينها، بل حرص مع ذلك على ضرب الأمثلة حتى تتضح فنون البلاغة حق الوضوح وتتمثل في الأذهان خير تمثل(١).

فعبد القاهر هو مؤسس البلاغة الذي وضع أصولها وأرسى قواعدها ولم يحدث بعده أي تغيير يذكر في علمي المعاني والبيان؛ لأنه استطاع أن يستنبط من ملحوظات البلاغيين قبله كل القواعد البلاغية فيهما(٢). ثم جاء بعد عبد القاهر جار الله الزمخشري(٣) الذي قام بدراسة ما كتبه عبد القاهر في كتابيه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»، واستطاع أن يهضم ما فيهما، ويتمثلهما خير تمثيل، وأن يطبق ذلك كله في كتابه «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، الذي اهتم فيه بيان الأسرار البلاغية في القرآن، وبإظهار إعجازه عن طريق بيان وفاء دلالته على المراد مع مراعاته مقتضيات الأحوال، ويكشف ما فيه من خصائص التصوير ولطائف التعبير في البيان القرآني(٤).

ثانيًا - طور التقنين والتقعيد:

تبدأ هذه المرحلة بظهور أبي يعقوب السكاكي الذي اهتم بالفلسفة والمنطق، فقام بتقنين قواعد البلاغة مستعينًا في ذلك بقدراته المنطقية على التعليل والتعريف والتفريع والتقسيم، وبذلك

(١) ينظر: قراءة في النقد القديم، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – مصر، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، (ص١٤٥).

(٢) ينظر: علم المعاني، (ص٢٥)، علم البيان، (ص٢٢)، علم البديع، (ص٢٩).

(٣) هو: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، من تصانيفه: «أساس البلاغة»، «الجبال والأمكنة والمياه»، توفي سنة (٥٣٨هـ)، ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٦ / ٢٦٨٧)، وفيات الأعيان، (٥ / ١٦٨).

(٤) علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، (ص٨)، علم البديع، (ص٣٢).

تحولت البلاغة على يديه إلى مجرد قواعد وقوانين صيغت في قوالب منطقية جافة باعدت بينها وبين وظيفتها من إرهاف الحس وإمتاع النفس وتربية الذوق وتنمية الملكات[١]. وقد نال كتاب «مفتاح العلوم» شهرة فائقة في ميدان البلاغة حيث فتن به العلماء إلى حد جعلهم ينسون أنفسهم وينكرون ملكاتهم؛ ولهذا ظلوا قروناً عديدة - ابتداء من القرن السابع الهجري - عاكفين على دراسته وشرحه وتلخيصه حتى لكأنه لم يؤلف في البلاغة كتاب غيره، فاستأثر باهتمامهم وعنايتهم، وقد بدأ رجال هذه المدرسة وعلماؤها يعمدون في دراساتهم البلاغية على النظريات والتقسيمات والقواعد والتعريفات التي أصبحنا نراها شائعة في مصنفاتهم من الشروخ والحواشي والتقارير ونحوها التي صنفت على هدي كتاب السكاكي[٢].

وكان الخطيب القزوينى[٣] آخر من وقف عند البلاغة من المتأخرين، وميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم، وقسَّم البلاغة إلى ثلاثة أقسام، فكان ما يحترز به عن الخطأ علم المعاني، وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان، وما يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته علم البديع.

فالبلاغة عنده ثلاثة أقسام هي:

١ - علم المعاني.

٢ - علم البيان.

٣ - علم البديع[٤].

---

(١) ينظر: علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، (ص٩)، المنهاج الواضح للبلاغة، (١ / ٧).

(٢) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، (٣ / ١٠)، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، (ص١٠).

(٣) هو: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعيّ، المعروف بخطيب دمشق، قاض، من أدباء الفقهاء، أصله من قزوين، ومولده بالموصل، ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة (٧٢٤هـ)، فقضاء القضاة بمصر سنة (٧٢٧هـ)، ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة (٧٣٨هـ) ثم ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي سنة (٧٣٩هـ)، من كتبه: «تلخيص المفتاح»، و«الإيضاح» في شرح التلخيص، ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة – بيروت، (٢ / ١٨٣)، رفع الإصر عن قضاة مصر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، (ص٣٦٦)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدرآباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، (٥ / ٢٤٩).

(٤) ينظر: أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة

الفصل الأول
تيسير علم المعاني قبل انفصال علوم البلاغة (الجاحظ إنموذجًا)

وفيه أربعة مطالب:

١ - المبحث الأول: التعريف بالجاحظ.

٢ - المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند الجاحظ.

٣ - المبحث الثالث: منهجية الجاحظ في عرض مباحث علم المعاني.

٤ - المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند الجاحظ في عصره وما بعد عصره.

المطلب الأول: التعريف بالجاحظ

أولًا - اسمه ونسبه:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري، لقب بالجاحظ لجحوظ مقلتيه، والجحوظ: النتوء والبروز، وكان يقال له أيضًا (الحدقي) لهذا السبب أيضًا، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة(١).

ثانيًا - نشأته:

ولد الجاحظ في البصرة عام (١٦٣هـ)، ثم قدم بغداد، فأقام بها مدة، ودرس على أبي إسحاق النظام شيخ المعتزلة، وغيره من شيوخ الأدب، وكان عالي الهمة في الطلب، محبا للقراءة والاطلاع، قيل: لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته، حتى إنه كان يكتري دكاكين الكتبيين، ويبيت فيها للمطالعة، وكان آية في سرعة الحفظ وقوة الذاكرة، وصنف كتبا من أهم الكتب في المكتبة العربية(٢).

المطبوعات – الكويت، ط١، ١٩٨٠م، (ص٦٠)

(١) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار – الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (ص١٤٨)، تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، (٤٥ / ٤٣١).

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، (١٤ / ١٢٤)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٠٠م، (٣ / ٤٧٠).

ثالثًا - مصنفاته:

صنف أبو عثمان الجاحظ كتبا من أهم الكتب في المكتبة العربية، هي:

١ - الحيوان.

٢ - البيان والتبيين.

١ - البخلاء.

٢ - المحاسن والأضداد.

٣ - التبصر بالتجارة.

٤ - مجمع رسائل الجاحظ.

٥ - أخلاق الملوك

رابعًا – وفاته: توفي أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في البصرة سنة (٢٥٥هـ)، وقد قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه.

المطلب الثاني مفهوم علم المعاني عند الجاحظ

إن الناظر في كتب أبي عثمان الجاحظ لا يجد عنده تعريفا صريحا لعلم المعاني؛ ولعل السبب في ذلك هو أنه لم تكن علوم البلاغة مقسمة على النحو ما أحدثه أبو يعقوب السكاكي في القرن السابع الهجري، بل كانت مباحث البلاغة كلها تُدرس تحت مسميات مثل الفصاحة والبيان وغير ذلك(١).

غير أن الناظر في كتب الجاحظ يجد همسا خفيا يدور حول الفكر الأساسية التي بنيت عليها مباحث علم المعاني، وهي فكرة (مراعاة معاني النحو) أو ما عرف في الأدبيات العربية باسم (النظم)؛ وليس أدل على ذلك من أنه سمى أحد كتبه المفقودة باسم (نظم القرآن) الذي يبشر من خلال عنوانه بالتأكيد على فكرة أن القرآن الكريم معجز بنظمه وما فيه من بلاغة تأسر القلوب(٢).

(١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب – مصر، ط١٧، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (٣ / ٥٥٧).

(٢) ينظر: أساليب بلاغية، (ص٦٩).

والجدير بالذكر هنا أن الجاحظ من خلال هذا الكتاب قد خرج على أستاذه أبي إسحاق النظام أكبر القائلين ب(الصرفة)، الفكرة القائلة بأن إعجاز القرآن الكريم يتمثل في أن الله - سبحانه وتعالى - قد صرف العرب عن معارضته ومحاولة الإتيان به، وأنهم لولا هذا الصرف لجاءوا به(١).

وبخلاف هذا الكتاب فإننا نجد في كتب أبي عثمان الجاحظ الأُخرى إشارات واضحة إلى فكرة النظم كركيزة أساسية لمفهوم علم المعاني وإن لم يصرح به كما تقدم - ومن أهم تلك الإشارات قوله: «وفي كتابنا المنزّل الذي يدلّنا على أنّه صدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدّلائل التي جاء بها من جاء به»(٢).

ويقول في موضع آخر: «كما عبت كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه»(٣).

فهذه النصوص تُعدّ إطارا تنظيريا لمفهوم علم المعاني عند الجاحظ، ذلك المفهوم الدائر حول نظرية النظم، أو التأليف والترتيب، أما من الناحية التطبيقية فإننا نجد الجاحظ قد أشار إلى كثير من أبواب علم المعاني، إما للتنويه بفضلها، أو لبسطها وشرحها؛ ففي كتابه (البيان والتبيين) عرف البلاغة بأنها «معرفة الفصل والوصل»(٤)، في إشارة منه إلى مبحث الفصل والوصل، وما يؤديه من دور كبير في أداء المعنى المقصود(٥).

المبحث الثالث منهجية الجاحظ في عرض مباحث علم المعاني

يمكن تحديد أهم محاور منهجية أبي عثمان الجاحظ في عرض مباحث علم المعاني في ثلاث نقاط رئيسة، وهي:

(١) ينظر: القول بالصرفة، محمد محمد أبو موسى، مجلة الأزهر – القاهرة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، (ص١٩٤٣).
(٢) الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ، (٤ / ٣٠٥).
(٣) السابق نفسه، (١ / ١١).
(٤) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤٢٣هـ، (١ / ٩١).
(٥) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، (١ / ٤٧٩).

أولا – الاسترسال:

كانت عادة الجاحظ في تصانيفه أن يرسلَ نفسه على سجيتها، فلا يتقيد بنظام محكم يترسمه، ولا يلتزم نهجًا يحذوه؛ ولذلك نراه يبدأ الكلام في قضية من القضايا ثم يدعها في أثناء ذلك ليدخلَ في قضية أخرى، ثم يعود إلى قضيته الأولى، وقد كانت هذه طريقة علماء عصره، وكان الجاحظ يشعر بذلك ويعتذر عنه أحيانًا فهو يقول: «وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب، ولكنا أخرناه لبعض التدبير» ومثل هذا كثير في كتابه(١).

ثانيا – عدم الميل إلى التحديد والتقنين:

كان من أبرز ما يُلاحظ في التناول البلاغي عند أبي عثمان الجاحظ وفي عرضه لمباحث علم المعاني أنه لم يكن يحدد التعاريف البلاغية تحديدًا صارمًا كما نفهمها اليوم، بل زرع في كتابه بذور العلوم البلاغية التي نمت وازدهرت بفضل عناية العلماء بها والتوسع فيها، على أن أغلب القضايا البلاغية التي تناولها العلماء بعد الجاحظ نجدها مبثوثة في طيات كتابه «البيان والتبيين»، ولكن لا تستخلص إلا بالتأمل الواعي(٢).

ثالثا – التأثر بالفكر المعتزلي:

ويُلاحظ كذلك في منهجية أبي عثمان الجاحظ تأثره الشديد بمنهج المعتزلة، فقد حفظ لنا كتاب «البيان والتبيين» قدرًا كبيرًا من ملوحظات المعتزلة المتصلة بالبلاغة العربية، وهذه قد استقوها من مصدرين هما: التقاليد العربية، والثقافات الأجنبية التي شاعت في عصرهم واطلعوا عليها؛ فالثقافات الأجنبية التي أنفتحَوا على دراستها وتعمّقوا في فلسفتها ومنطقها قد عادت عليهم بفائدتين لهما أثرهما في شؤون البلاغة: فائدة عقلية بحتة مصدرها دراسة الفلسفة الإغريقية التي نظمت عقولهم تنظيما دقيقا أعانهم على استنباط القضايا البلاغية، وفائدة أخرى ترجع إلى طلبهم معرفة ما في ثقافات الأمم الأخرى التي وصلت إليهم من قواعد البلاغة والبيان، ويتضح ذلك عندما نجد الجاحظ المعتزلي يورد في كتابه «البيان والتبيين» تعاريف اليونان والفرس والهند للبلاغة(٣).

(١) ينظر: مقدمة البيان والتبيين، عبد السلام هارون، (ص٧).

(٢) ينظر: البلاغة العربية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، محمد علي زكي صباغ، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، (ص١٥١).

(٣) ينظر: علم البيان، (ص٩).

فمن ذلك قوله: «قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام، وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة، وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة، وحسن الإشارة»(١).

المبحث الرابع أثر الدراسات المعنوية عند الجاحظ في عصره وما بعد عصره

لقد ناقش أبو عثمان الجاحظ في كتبه العديد من قضايا علم المعاني التي كان يدور عنها العديد من الأبحاث، والتي أثرت آراؤه عنها في الكثيرين في عصره وما بعد عصره قبولًا أو رفضًا، ولدراسة هذا الأثر يمكن أخذ أبرز القضايا المعنوية عند الجاحظ (قضية اللفظ والمعنى) إنموذجا لذلك، والحق أن تلك القضية من أهم القضايا التي شغلت الفكر البلاغي منذ نشأته، ويعد الجاحظ من أوائل العلماء الذين ناقشوا هذه القضية، واشتهر عنه أنه كان مشايع للفظ ردًّا على عناية أبي عمرو الشيباني وأضرابه بالمعنى، ونتيجةً لذلك أصبح لكل من اللفظ والمعنى بعد ذلك أنصار، وقامت على أنقاضهما قضية النظم وأصبح لها أيضًا أنصار(٢).

والواقع أن رأي الجاحظ نفسه في هذه المسألة قد صار محلا لنقاشات كثيرة من الباحثين بعد ذلك؛ فبينما يرى معظم الباحثين أن الجاحظ في اتجاهه يفصل بين اللفظ والمعنى وينظر إلى اللفظة والجملة، وهذا حديث المضمون والشكل، والمحتوى والصورة، وأن المعنى قد يكون واحدًا، ولكنه يعرض في صور متعدَّدة وصياغات مختلفة، لأن الشأن في الصياغة والشعر ضرب من التصوير، ونطاق الصياغة، ويذهبون –بناء على تأملهم في نصوص الجاحظ - إلى أنه قد قد ذهب بجانب المزية إلى اللفظ على حساب المعنى(٣).

ويستدل أصحابُ هذا الرأي بقوله: «المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم - مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات

(١) البيان والتبيين، (ص٩١).
(٢) ينظر: الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، (ص٩٩)، (د.ت).
(٣) ينظر: في النقد الأدبي، علي علي صبح، (ص١٥٩).

نفسه إلا بغيره، وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها.

وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرًا، والغائب شاهدًا، والبعيد قريبًا.

وهي التي تلخص الملتبس، وتحل المنعقد، وتجعل المهمل مقيدًا، والمقيد مطلقًا، والمجهول معروفًا، والوحشي مجلوفًا، والغفل موسومًا، والموسوم معلومًا»(١).

ويذهب فريق آخر من الباحثين إلى أن الجاحظ لم يكن من المناصرين للفظ على حساب المعنى، بل كان يشير إلى الملاءمة بينهما، وأن لكل منهما دوره في العمل الفني(٢)، ويستدل هذا الفريق أيضا بنصوص وردت في مؤلفات الجاحظ، منها قوله: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله - عز وجل - قد ألبسه من الجلالة، وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه، وتقوى قائله.

فإذا كان المعنى شريفًا واللفظ بليغًا، وكان صحيح الطبع، بعيدا من الاستكراه، ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف - صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصفة، أصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة»(٣).

والواقع أن هذا الرأي الثاني - من وجهة نظر الباحث - جدير بالتأمل؛ ذلك لأن النص الذي أوردهُ المناصرون للرأي الأول كان له من السياق ما يحرفه عن هذا المعنى؛ إذ إن الجاحظ قد قاله اعتراضا على من استحسن قول الشاعر: [من بحر السريع]

لا تحسبنّ الموت موت فإنّما الموت سؤال الرّجال
البلى كلاهما موت ولكنّ ذا أفظع من ذاك لذلّ السّؤال

(١) البيان والتبيين، (١ / ٨١).

(٢) ينظر: قراءة في النقد القديم، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار – القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، (ص١٤٠).

(٣) البيان والتبيين، (١ / ٨٧).

فالسياق يوضح أن الكلام كان دائرا عن مزية الشعر خصوصا؛ لا عن مزية مطلق الكلام، وهذا ما يدل عليه قوله بعد ذلك: «فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير»[1]؛ ومن ثم فإن الاستدلال بهذا النص لمعرفة رأي الجاحظ في تلك القضية مع وجود نص أخر كالسابق ذكره أوضح دلالة – أمر في حاجة إلى فضل نظر.

(١) الحيوان، (٣ / ٦٧).

الفصل الثاني
عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم

وفيه أربعة مباحث:

١ - المبحث الأول: التعريف بعبد القاهر الجرجاني.

٢ - المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند عبد القاهر الجرجاني.

٣ - المبحث الثالث: منهجية الجرجاني في عرض مباحث علم المعاني.

٤ - المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند الجرجاني في عصره وما بعد عصره.

المبحث الأول: التعريف بعبد القاهر الجرجاني

أولا – اسمه ونسبه:

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، نسبة إلى مدينة جرجان، وهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، في بلاد فارس[١] النحوي المشهور، المتكلم على مذهب الأشعري الفقيه على مذهب الشافعي[٢].

ثانيًا – نشأته وحياته:

ولد الإمام عبد القاهر الجرجاني ونشأ في مدينة جرجان، ولم تذكر المراجع التي بين يدي الباحث شيئا عن تاريخ مولده، ولم يخرج عن جرجان في طلب العلم، وإنما كان يأخذ عن العلماء الوافدين إليها، وتذكر عنه كتب التراجم أنه كان ورعا قانعا، ذا ذكاء حاد وقريحة سيالة، تصدّر بجرجان، وحثّت إليه الرّحال، وصنف التصانيف الجليلة[٣].

(١) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، (٢ / ١١٩)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ابن شمائل القطيعي، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (١ / ٣٢٣).

(٢) ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، (ص٢٦٤)، طبقات الشافعية الكبرى، تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ، (٥ / ١٤٩).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، (١٠ / ٣٣٢)، طبقات الشافعيين، ابن كثير، تحقيق: أحمد عمر هاشم - محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية – مصر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، (ص٤٦٥).

ثالثًا – شيوخه وتلاميذه:

أخذ النحو بجرجان عن الشيخ أبي الحسين محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الوارث الفارسي نزيل جرجان، ابن أخت الشيخ أبي علي الفارسي، وكان من كبار أئمة العربية، وَلم يَأْخُذ عَن غَيره لِأَنَّهُ لم يخرج عَن بَلَده، وَأخذ عَنهُ علي بن أبي زيد الفصيحي[1].

رابعًا – مصنفاته:

تذكر كتب التراجم للشيخ عبد القاهر الجرجاني العديد من المصنفات المهمة، وعلى رأسها:

١ - دلائل الإعجاز.

٢ - أسرار البلاغة.

٣ - العوامل المائة.

٤ - المغني في شرح الإيضاح.

٥ - المقتصد، اختصر به كتابه المغني.

٦ - الجمل في النحو.

٧ - التلخيص، شرح به كتابه الجمل[2].

خامسا – وفاته:

توفي الإمام عبد القاهر الجرجاني - رحمه الله تعالى - في مسقط رأسه مدينة جرجان، وقد اختلفت كتب التراجم في ذكر تاريخ وفاته؛ فقيل إنه توفي سنة (٤٧١هـ)، وقيل إنه توفي سنة (٤٧٤هـ)[3].

(١) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٢م، (٢ / ١٨٨)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، (٢ / ١٠٦).

(٢) ينظر: طبقات الشافعية، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (١ / ٢٥٢)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (٢ / ١٠٦).

(٣) ينظر: فوات الوفيات، صلاح الدين ابن شاكر، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧٤م، (٢ / ٣٧٠)، طبقات الشافعيين، (ص٤٦٦).

المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند عبد القاهر الجرجاني

يعدُّ عبد القاهر الجرجاني –من خلال كتابيه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» - بحق واضع أسس البلاغة العربية والمشيد لأركانها، والموضح لمشكلاتها، والذي على نهجه سار المؤلفون من بعده، وأتموا البنيان الذي وضع أسسه.

ومن العجيب أنّ الضعف بدأ يدب إلى اللغة في القرن الخامس وهي في أوج نهضتها، وكان أوّل مرض ألمَّ بها في هذا العصر هو الوقوف عند ظواهر قوانين النحو، ومدلول الألفاظ المفردة والجمل المركبة، والانصراف عن معاني الأساليب، وعدم الاهتمام بمناحي القول، وضروب التجوز والكناية فيه، وكان ذلك ما أشفق منه عبد القاهر على اللغة، فعكف على تأليف «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» اللذين دوّن فيهما علم البلاغة، ووضع قوانين للبيان والمعاني، كما وضعت قوانين النحو عند ظهور الخطأ في الإعراب(١).

هذا ويُعدُّ كتابه الأول (دلائل الإعجاز) هو الكتاب المؤسس لعلم المعاني، وواضع أصوله التي تبلور عنها كل البحث البلاغي في علم المعاني بعده، والفكرة التي تمحور حولها (كتاب دلائل) الإعجاز كله هي فكرة النظم، تلك الفكرة التي يوضح عبد القاهر عن طريقها ميدان ووظيفة المعاني ووظيفته؛ فالميدان هو التراكيب أو الجمل - وبذلك يشترك مع علم النحو - والوظيفة هي الوصول بتلك التراكيب أو الجمل إلى درجة الجمال الفني(٢).

وهذا التحديد النظري الدقيق من عبد القاهر لميدان علم المعاني ووظيفته كان هو المفتاح لتيسير البحث فيه؛ إذ تشكل على يديه علما قائما بذاته له موضوعاته التي يبحث فيها؛ يقول عبد القاهر: «...فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ، إلى «النظم»، ويدخل تحت هذا الاسم، إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده، أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من

(١) ينظر: علم البيان، (ص٢٢).

(٢) ينظر: علم المعاني في الموروث البلاغي .. تأصيل وتقييم، حسن طبل، مكتبة الإيمان – النصورة، ط٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، (ص٧).

أصوله، ويتصل بباب من أبوابه»[1].

وبناء على هذا المفهوم الذي وضعه عبد القاهر لعلم المعاني والمتمثل في نظرية النظم فإن الموضوعات التي ناقشها الشيخ عبد القاهر والتي تدخل تحت ذلك المفهوم ليست موضوعات جديدة، وإنما الجديد عند الشيخ عبد القاهر كان في استغلالها في تصوير محاسن الكلام وإظهار ما فيه من روعة وتأثير[2].

المبحث الثالث: منهجية الجرجاني في عرض مباحث علم المعاني

لقد نظر عبد القاهر الجرجاني إلى فنون علم المعاني فلم يجد من مسائل هذه الفنون إلا نتفًا مبعثرة لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فشمر عن ساعد الجد، وجمع متفرقاتها، وأقام بناءها على أسس متينة، وركز دعائمها على أرض جديدة لا تنهار، وأملى من القواعد ما شاء الله أن يملي في كتابه «دلائل الإعجاز»، وأحكم بنيانها بضرب بالأمثلة والشواهد، حتى أناف بها على اليفاع، وقرن فيهما بين العلم والعمل، إذ رأى أن مسائل الفنون لا يستقر لها قرار إلا بكثرة الأمثلة والنماذج؛ فالصور الإجمالية التي تؤخذ من القواعد، إن لم تؤيدها الصور التفصيلية التي تستفيد من النماذج، لا تتمثل في الأذهان حق التمثل، ولا تنجلي حقيقتها تمام الانجلاء، وقد ساعده على ذلك ما آتاه الله من عذوبة البيان، وما تجلى به فعله من الطلاوة الخلابة، والبلاغة الساحرة للألباب[3].

وعلى الرغم من الاتجاه التنظيري الذي حرص عليه الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) إلا أنه كان حريصا أشد الحرص في أثناء عرضه لمباحث علم المعاني أن يُعلي من أهمية الذوق وقيمته عند المتلقي؛ فقد فطن الجرجاني بحسه الأدبي الصادق، ونفسه المرهفة إلى أن الذوق هو الفيصل الأخير في الحكم على هذا (النظم) أو ذاك من حيث إنه يجمع بين معانٍ متباينة يستلزم الحكم عليها في عدم الوقوف عند الألفاظ بل ولا عند الجمل، بل يستلزم أن ننظر في المعنى عند تمامه والفراغ من تأليف عناصره، أي: أن ننظر

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، (ص٨٣).

(٢) ينظر: عبد القاهر بلاغته ونقده، أحمد المطلوب، وكالة المطبوعات - الكويت، ط١، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، (ص٥١).

(٣) ينظر: علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، (ص٨).

في المعنى منظومًا[١].

وفي ذلك يقول عبد القاهر: «وإذ قد عرفت أن مدار أمر «النظم» على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لهال ازديادا بعدها ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض»[٢].

وقد كان هذا أشد نقاط الخلاف قوة بين منهجية عبد القاهر الجرجاني في العرض ومنهجية البلاغيين بعده ولاسيما المتأخرون منهم؛ ذلك أن نزعة التقنين عندهم قد أدت بهم إلى تحديد أغراض كل نظم، ووضعه في إطار لا يخرج عنه، وفي عدد لا يجاوزه، ولعل العلة وراء عملهم هذا هو رغبتهم في التيسير، وجمع ما أمكن من المعلومات تحت متناول الطالب المتعلم، غير أن عبد القاهر لم ينح هذا النحو، بل أكد بشدة على فكرة ضرورة الاعتماد على الذوق في معرفة المزية بين النظم والنظم، وعدم الاعتماد على مجرد النظريات والافتراضات؛ فمظاهر الجمال لدى عبد القاهر إنما هو نتاج مواهب فنية ذات كفاءة عالية في صياغة المعاني، وإفراغها في أسلوب مطابق في نظامه وترتيبه لذلك النسق الذي ترتبت عليه المعاني، كما تصور الفكر أجزاءها، وهي في دور التكوين[٣].

المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند الجرجاني في عصره وما بعد عصره

لقد كان لمسألة إعجاز القرآن أثر كبير في بلورة فكرة النظم لدى عبد القاهر الجرجاني وخلق الدافع لديه للكتابة فيها، ذلك أن عصر عبد القاهر كان قد شاع فيها قول المعتزلة بالصرفة، وهو ما حرك عزيمة عبد القاهر لينقده بكتابه، وكان له في ذلك أثر كبير[٤].

(١) ينظر: رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، ابن كمال باشا، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ، (ص١٧٨)، في الميزان الجديد، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، (ص١٥٨).

(٢) دلائل الإعجاز، (ص٨٧).

(٣) ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، (ص٣٣٦)، البحث الأدبي بين النظر والتطبيق، (ص٧٧).

(٤) ينظر: أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني، (ص٦٩).

وقد صرَّح عبد القاهر الجرجاني في أول كتابه «دلائل الإعجاز» بهدفه من تأليف هذا الكتاب، وهو أن يمكّن القارئ من وضع يده على الخصائص والمزايا التي تعرض في الكلام، حتى يفضُل بعضه بعضاً، ثمّ يتعاظم ذلك الفضل حتى يبلغ حدّ الإعجاز الذي تنقطع عنده أعناق البلغاء، وتنحسر من دونه مطامعهم، فيقرّون جميعاً بالعجز، يقول: «ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى «الفصاحة» و«البلاغة» و«البيان» و«البراعة»، وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليُطلْب، وموضع الدفين ليُبْحث عنه فيُخْرَجَ، وكما يفتح لك الطريقُ إلى المطلوب لتسلكه، وتوضع لك القاعدة لتبنى عليها، ووجدت المعوَّل على أن هاهنا نظمًا وترتيبًا، وتأليفًا وتركيبًا، وصياغةً وتصويرًا، ونسجًا وتحبيرًا، وأنَّ سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هي مجازٌ فيه، سبيلُها في الأشياء التي هي حقيقة فيها، وأنه كما يفضُل هناك النظمُ النظمَ، والتأليفُ التأليفَ، والنسجُ النسجَ، والصياغةُ الصياغةَ، ثم يعظُم الفضلُ، وتكثُر المِزيّة، حتى يفوق الشيء نظيرَه والمجانس له درجات كثيرة، وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد، كذلك يفضل بعض الكلام بعضاً، ويتقدّم منه الشيءُ الشيءَ، ثم يزداد فضله ذلك ويترق منزلةً فوق منزلةٍ، ويعلو مرقباً بعد مرقب، ويُستأنف له غاية بعد غايةٍ، حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع، وتَحْسَر الظنون، وتسقط القوى، وتستوي الأقدام في العجز»[1].

وإذا نظرنا إلى ما بعد عصر عبد القاهر وتجاوزنا دافع القول بالصرفة فإننا لا نعدو الحقيقة إذ نقول إن المنهج البلاغي الذي سار عليه العلماء البلاغيون كلهم والذين كتبوا في علم المعاني بعد عبد القاهر الجرجاني كان قد نشأ في ظل (دلائل الإعجاز) الذي كتبه عبد القاهر، والذي هو المؤسس الحقيقي لهذا العلم [2].

لقد فُتن البلاغيون بعمل عبد القاهر الرائع، فراحوا يرددون كلامه ويقفون عنده لا يتجاوزونه إلى عمق أو ابتكار، كأنما البحث في البلاغة قد انتهى بعبد القاهر الجرجاني[3]، بل إن كثيرا من

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني – القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، (ص٣٤).

(٢) ينظر: خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، (ص١٢).

(٣) ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، (ص٢٦).

البلاغيين أنفسهم قد اعترفوا بأنهم إنما يدورون في فلكه، ولا يزيدون على تلقف كلامه؛ ومن الأمثلة على ذلك ما قال فخر الدين الرازي في مقدمة كتابه (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز): «... لما وفقني الله لمطالعة كتابي (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) التقطت منهما معاقد فوائدهما، وجمعت متفرقات الكلم في الضوابط العقلية»(١).

وقال الخطيب القزويني في مقدمة كتابه (الإيضاح): «... عمدت إلى ماخلا عنه المختصر، مما تضمنه (مفتاح العلوم)، وإلى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني - رحمه الله - في كتابيه: (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة)» (٢).

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، مكتبة الآداب – مصر، ١٣١٧هـ، (ص٤)، بتصرف يسير.
(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، (١ / ١٦)، (د.ت).

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 1 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.1 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

الفصل الثالث
أبو يعقوب السكاكي وطور التقنين والتقسيم

وفيه أربعة مطالب:

١ - المطلب الأول: التعريف بأبي يعقوب السكاكي.

٢ - المطلب الثاني: مفهوم علم المعاني عند أبي يعقوب السكاكي.

٣ - المطلب الثالث: منهجية السكاكي في عرض مباحث علم المعاني.

٤ - المطلب الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند السكاكي في عصره وما بعد عصره.

المبحث الأول التعريف بأبي يعقوب السكاكي

أولا – اسمه ونسبه:

هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي سراج الدين الحنفي الخوارزمي[١]، نسبة إلى قرية خوارزم، وهي قرية عظيمة من قرى بلاد فارس[٢].

ثانيًا – نشأته وحياته:

ولد السكاكي في خوارزم ليلة الثلاثاء، ثالث جمادى الأولى في عام (٤٥٥هـ)، وطلب العلم في بلده وغيرها، حتى برع في عدة علوم، ما بين نحو، وتصريف، ومعانٍ، وبيان، وعروض، وشعر، وصار أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان[٣].

ثالثًا – مصنفاته:

اشتهر الإمام السكاكي - رحمه الله - بكتابه (مفتاح العلوم)، وأغلب كتب التراجم لا تذكر له غيره[٤].

(١) ينظر: تاج التراجم، ابن قُطلُوبغا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، (ص٣١٧)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا – تركيا، ٢٠١٠م، (٣ / ٤٢٥).

(٢) ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (١ / ٤٨٧)، معجم البلدان، (٢ / ٣٩٥).

(٣) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٦ / ٢٨٤٦)، تاج التراجم، (ص٣١٧).

(٤) ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، (٣ / ٤٢٥).

رابعًا – وفاته:

توفي أبو يعقوب السكاكي محبوسًا في رجب سنة ست وعشرين وستمائة، عن إحدى وسبعين سنة ودفن بقرية من قرى المالیغ يقال لها أتى تام وإلى الآن يتبرك بمزاره(١).

المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند أبي يعقوب السكاكي

لقد ضرب الإمام السكاكي - رحمه الله - بسهم وافر في الفلسفة والمنطق وأصول الفقه والاعتزال واللغة والبلاغة، وكان له تأثير خطير في البلاغة العربية، إذْ إنه استخدم هذه المعارف للوصول إلى تقسيمات وحدود دقيقة لها، واستخدمها في صياغة تعريفات دقيقة لمصطلحاتها(٢).

ومن ثم فإننا نجد مفهوم علم المعاني يتضح لديه اتضاحا كبيرا، ويُصبح مفهوما محررا وتعريفا جامعا مانعًا؛ فقد عرفه بقوله: «اعلم أن المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»(٣).

والحقيقة أن الإمام السكاكي بهذا التعريف يعد أول من وضع تعريفا جامعا مانعا لعلم المعاني تدوله العلماء بعده وقرروه(٤)، ولكنه على الرغم من ذلك لا يخرج عن إطار الميدان و الوظيفة اللذين حددها الشيخ عبد القاهر الجرجاني لعلم المعاني؛ ففي قوله: (تتبع خواص تراكيب الكلام) بيان لميدان علم المعاني وهو ميدان علم النحو نفسه (دراسة التراكيب)، وفي قوله: (ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره) بيان لاختلاف وظيفة كلا العلمين، وتحديد لوظيفة علم المعاني وغايته، وهي (مطابقة الكلام لمقتضى الحال)(٥).

(١) ينظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (٦ / ٢٨٤٦)، وذكر خير الدين الزركلي أن له (رسالة في علم المناظرة)، ينظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، (٨ / ٢٢٢).

(٢) ينظر: علم المعاني لعبد العزيز عتيق، (ص٢٦).

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، (ص١٦١).

(٤) ينظر: أساليب بلاغية، (ص٦٧).

(٥) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، (٢ / ٦).

المبحث الثالث: منهجية السكاكي في عرض مباحث علم المعاني

لقد كان كتاب (مفتاح العلوم) للإمام السكاكي بمثابة الجمع والاختصار لجميع ما كتبه الأئمة قبله في هذه الفنون، وقد كانت رغبة صاحبه متوجهة إلى الإحاطة بكل قواعد هذه العلوم وتقديمها في سورة مدرسية، وتبويبها تبويبا يجمع شتاتها، ويسهل الاستفادة منها(١).

وقد حرص السكاكي في هذا على سهولة التقديم، وبساطة العرض؛ فكان كتابه (مفتاح العلوم) اسما وافق مسماه؛ فإن ما لخصه من كلام البلاغيين وأقام كتابه عليه لا يعدو أن يكون مفتاح باب العلم(٢)؛ ذلك لأنه استطاع أن يخرج من اطلاعه على أعمال رجال البلاغة المتقدمين عليه بملخص لما نثروه في كتبهم من آراء، أضاف إليها ما عنّ له شخصيا من أفكار، ثم صاغ ذلك كله صياغة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتحديد والتقسيم والتفريع والتشعيب(٣).

إلا أن أهم ما يلاحظ في منهجية السكاكي في العرض –وقد يأخذه عليه كثير من الدارسين - أن البلاغة عموما قد تحولت على يديه إلى علم طغت فيه القواعد والقوانين على روح البيان وومضاته التي تمتع النفس. وهو في سبيل استنباط القواعد والقوانين قد استخدم المنطق بأصوله وألفاظه وأسلوبه الجاف الذي لا يحوي أي جمال، ولا عجب في ذلك فقد كان همه أن يقنن البلاغة ويقعّدها كسائر العلوم الأخرى، وهذا أمر يستعان عليه بالمنطق؛ ومن ثم فقد تحول عن الاهتمام الشديد الذي أولاه الإمام عبد القاهر الجرجاني –رحمه الله - للذوق الأدبي والحس الفني(٤).

ولتوضيح ذلك نقول إنّ السكاكى قسّم مباحث المعانى بحسب ركني الجملة - المسند إليه والمسند - وعلى هذا الأساس ذكر التقديم - مثلا - فى المسند إليه مرة وفى المسند تارة أخرى. وفعل مثل هذا بالموضوعات الأخرى كالتأخير، والحذف، والذكر، والتعريف والتنكير. وكان من الدقة أن يبحث كل موضوع بحثا مستقلا فيتكلم على التقديم والتأخير فى فصل، والذكر والحذف فى ثان، والتعريف والتنكير فى ثالث، وبذلك تجمعت أوصال الموضوع الواحد فى

(١) ينظر: علوم البلاغة للمراغي، (ص٩).
(٢) ينظر: خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، (ص١١).
(٣) ينظر: علم البديع لعبد العزيز عتيق، (ص٤٢).
(٤) ينظر: علم البيان لعبد العزيز عتيق، (ص٣١).

بحث يستوفي أجزاءه ويجمع شتاته[١].

ولهذا السبب فقد عدَّ كثير من الباحثين الإمام السكاكي بداية طور الجمود في دراسة البلاغة العربية؛ ذاهبين إلى أنه قيّدَ الدرس البلاغي وأساء إليه من حيث خيل إليه أنه بمنهاجه المنظم المقنن يصلح من شأن البلاغة العربية ويفيد منها[٢].

على حين يراه فريق آخر وسطا بين عبد القاهر الذي جمع في البلاغة بين العلم والعمل وأضرابه من البلغاء العاملين، وبين المتكلفين من المتأخرين الذين سلكوا بالبيان مسلك العلوم النظرية، وفسروا اصطلاحاته كما يفسرون المفردات اللغوية، ثم تنافسوا في الاختصار والإيجاز، حتى صارت كتب البيان أشبه بالمعميات والألغاز، فضاعت حدود بتلك الحدود. ودرست رسومه بهاتيك الرسوم[٣].

المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند السكاكي في عصره وبعد عصره

لقد عد الدارسون لتاريخ التأليف البلاغي الإمام السكاكي رأس مدرسة التّقنين في كتابه (مفتاح العلوم)؛ حيث قام بتقنين قواعد البلاغة مستعينًا في ذلك بقدراته المنطقية على التعليل والتعريف والتفريع والتقسيم، وبذلك تحولت البلاغة على يديه إلى مجرد قواعد وقوانين صيغت في قوالب منطقية جافة باعدت بينها وبين وظيفتها من إرهاف الحس وإمتاع النفس وتربية الذوق وتنمية الملكات[٤]. وقد نال كتابه «مفتاح العلوم» شهرة فائقة في ميدان البلاغة حيث فتن به العلماء إلى حد جعلهم ينسون أنفسهم وينكرون ملكاتهم؛ ولهذا ظلوا قروناً عديدة - ابتداء من القرن السابع الهجري - عاكفين على دراسته وشرحه وتلخيصه حتى لكأنه لم يؤلف في البلاغة كتاب غيره، فاستأثر باهتمامهم وعنايتهم، وقد أخذ رجال هذه المدرسة وعلماؤها يعمدون في دراساتهم البلاغية على النظريات والتقسيمات والقواعد والتعريفات التي أصبحنا نراها شائعة في مصنفاتهم من الشروخ والحواشي والتقارير ونحوها التي صنفت على هدي كتاب السكاكي[٥].

(١) ينظر: علم البيان لعبد العزيز عتيق، (ص٣١).
(٢) ينظر: علم المعاني لعبد العزيز عتيق، (ص٢٧).
(٣) ينظر: أساليب بلاغية، (ص٧٩).
(٤) ينظر: علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، (ص٩)، المنهاج الواضح للبلاغة، (١ / ٧).
(٥) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، (٣ / ١٠)، خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، (ص١٠).

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 1 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.1 | Issue 43
ISSN: 2225-9732

August 2026

الفصل الرابع
السعد التفتازاني وطور الشروح والحواشي

وفيه أربعة مطالب:

١ - المبحث الأول: التعريف بالسعد التفتازاني.

٢ - المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند السعد التفتازاني.

٣ - المبحث الثالث: منهجية السعد التفتازاني في عرض مباحث علم المعاني.

٤ - المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند السعد التفتازاني في عصره وما بعد عصره.

المبحث الأول: التعريف بالسعد التفتازاني

أولا - اسمه ونسبه:

هو الإمام الكبير مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني نسبة إلى تفتازان - وهي قرية كبيرة من نواحي نسا - [١] الشافعي[٢].

ثانيًا - نشأته وحياته:

ولد الإمام التفتازاني - رحمه الله - في عام (٧١٢هـ) بتفتازان، واجتهد في طلب العلم، ثم انتقل إلى سرخس، ثم أبعده تيمورلنك إلى سمرقند، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم[٣].

ثالثًا - شيوخه:

أخذ عَن أكابر أهل الْعلم فِي عصره كالعضد وطبقته، وأخذ عن القطب، وتقدّم في الفنون، واشتهر ذكره، وطار صيته، وانتفع الناس بتصانيفه[٤].

(١) ينظر: معجم البلدان، (٢ / ٣٥)، مراصد الاطلاع، (١ / ٢٦٦).

(٢) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، (٦ / ١١٢)، بغية الوعاة، (٢ / ٢٨٥).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٦ / ١١٢).

(٤) ينظر: طبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، (٢ / ٣١٩).

رابعًا - تصانيفه:

ذكرت كتب التراجم للإمام التفتازاني كثيرا من المصنفات:

١ - شرح العضد.

٢ - شروح التلخيص (المختصر والمطول والأطول).

٣ - التلويح على التنقيح في أصول الفقه.

٤ - شرح العقائد.

٥ - المقاصد في الكلام وشرحه.

٦ - شرح الشمسية.

٧ - شرح تصريف العزّي.

٨ - حاشية على الكشاف[١].

خامسًا – وفاته:

توفي الإمام التفتازاني - رحمه الله تعالى - يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر محرم سنة (٧٩٢هـ) اثنتين وتسعين وسبعمائة بسمرقند ونقل إلى سرخس ودفن بها[٢]، وقيل إنه توفي سنة (٧٩١هـ) إحدى وتسعين وسبعمائة[٣].

المبحث الثاني: مفهوم علم المعاني عند السعد التفتازاني

في عصر التفتازاني استقر مفهوم علم المعاني واستقرت مباحثه استقرارا تاما؛ بحيث إننا يمكن أن نجد الكلام فيه مكررا في المؤلفات البلاغية بنصه، وأصبح الأمر يقدم على الطريقة المدرسية تماما، وقد عرف الإمام التفتازاني –رحمه الله - علم المعاني بأنه: «علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي الذي به يطابق الكلام مقتضى الحال»[٤].

(١) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الإمام الشوكاني، دار المعرفة – بيروت، (٢ / ٣٠٣).

(٢) ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (٢ / ٣٠٤).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٦ / ١١٣)، طبقات المفسرين للداوودي، (٢ / ٣١٩)، بغية الوعاة، (٢ / ٢٨٥).

(٤) ينظر: شروح التلخيص، (١ / ١٥٤).

المبحث الثالث: منهجية السعد التفتازاني في عرض مباحث علم المعاني

كان الإمام سعد الدين التفتازاني من العلماء الذين تأثروا تأثرا شديدا بطريقة الإمام السكاكي في العرض والتقديم؛ فمضى في الطريقة التقريرية والعرض المدرسي إلى نهايته، وعلى يديه انفصل علم البلاغة عموما عن آلة التذوق الأدبي لاستكشاف أغراض الأساليب المختلفة(١).

وقد كان الإمام التفتازاني يغلب على منهجه إلى حد كبير قواعد الفلسفة والمنطق، كما كان مولعا أشد الولع بالميل الى الجدل والمناظرة؛ وقد أخذ عليه ابتعاد عبارته عن أساليب البلاغة بحيث لا ينبغي لدارس هذه الكتب أن يتخذ ما فيها من التراكيب قدوة له في كتابته؛ لأنها لم تتضمن غير عبارات اصطلاحية جافة، بعيدة كل البعد عن روح البلاغة، وتذوق الأدب، قصد بها شرح الكتاب المؤلف من نظر إلى شرح خصائص كلام العرب، وتبيين مزاياه، وذلك مما يؤسف له(٢).

هذا وقد ذهب الأستاذ محمود شاكر - رحمه الله - أن الإمام التفتازاني قد سلك هذا المسلك، ونهج هذا المنهج لأنه كان يكتب لأهل عصره وزمانه، وما ألفوه من العبارة عن علمهم، ويواف قدراتهم العقلية والتحصيلية(٣).

والحق أن المتأمل في التصانيف البلاغة في هذه الحقبة وما بعدها يجد أن أساليب التأليف في تلك العصور قد ملكت عليها العجمة أمرها، وجلبت عليها أنواع التعقيد بخيلها ورجلها، فلم تكن هي الأساليب التي يجدر أن تكتب بها علوم البلاغة، أو بالأحرى علوم خصائص اللسان العربي المبين(٤)؛ ومن ثمة لم يكن القارئ ليجعلها قدوة في أساليبها، أو نماذج في تراكيبها، فهي أحرى أن تكون أساليب اصطلاحية علمية، لا لغوية أدبية، تشرح خصائص كلام العرب وتبين مزايا أساليبه(٥).

(١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب – مصر، ط١٧، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (١ / ٦).
(٢) ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، (٣ / ١٤).
(٣) ينظر: مقدمة الأستاذ محمود شاكر لكتاب دلائل الإعجاز، (ص١٧).
(٤) ينظر: مقدمة الأستاذ محمود شاكر لكتاب دلائل الإعجاز، (ص١٧).
(٥) ينظر: علوم البلاغة للمراغي، (ص١٠).

المبحث الرابع: أثر الدراسات المعنوية عند السعد التفتازاني في عصره وما بعد عصره

ذكرنا في المطلب السابق أن الإمام التفتازاني - رحمه الله - كان قد وضع منهجه واستخدم أسلوبه الذي استخدمه ليكون موافقا لأهل عصره، ومناسبا لقدراتهم، ثم تَهَافتَ المتأخرون من علماء البلاغة على شرحَيْ سعد الدين على التلخيص، يضعون عليهما الحاشية بعد الحاشية، ويضعون على الحاشية التقرير بعد التقرير، وشُغف المدرسون بتلك الكتب في الجامع الأزهر وغيره من الجامعات الإسلامية في الأقطار المختلفة، يتعمقون في درسها إلى أقصى حدود التعمق، وينتقلون في درسها من المتن إلى الحاشية إلى التقرير، في استقصاء غريب، وتفنُّن في الفهم والبحث[1].

(١) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، (١ / ٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي تَتَمُّ بهِ الصالِحاتُ ؛ فقد أنجزْنَا بإذنِه تعالى بحثنا الموسُوم ب «التجديد في تيسير علم المعاني عند البلاغيين المجددين» ؛ والذي تكون من تمهيد، و أربعة فصول، بينا فيه أهمية علم المعاني وأقسامه وكيف فصل القول فيه البلاغيون المجددون ؛ إذ توقفنا عند أربعة من البلاغيين الذين تحدثوا عن مفهوم علم المعاني ومنهجيتهم في ذلك مع بيان أثر الدراسات المعنوية لديهم في تطور علم المعاني وما صاحب ذلك من إهتمام لذي البلاغيين الذين جاءوا بعد الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني والسكاكي والتفتازاني ؛ وأفادوا منهم في دراساتهم وتجديدهم ووضعهم للقواعد.

ويرى الباحث أن هؤلاء البلاغيين الأربعة على الرغم من تقييدهم لعلوم البلاغة ووضعها في قوالب معينة إلا أنهم يعدون من أوائل البلاغيين الذين يسروا دراسة علم المعاني وجددوا فيه.

قائمة المصادر والمراجع

· إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي –بيروت، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
· أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط١، ١٩٨٠م.
· الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
· إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م.
· الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط٣، (د.ت).
· البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة – بيروت.
· بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب – مصر، ط١٧، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
· بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان.
· البلاغة العربية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، محمد علي زكي صباع، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
· البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
· البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ١٤٢٣هـ.
· تاج التراجم، ابن قُطلُوبغا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
· تاريخ آداب العرب، الرافعي، دار الكتاب العربي - بيروت، (د.ت).
· تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، ط٤، ١٤٠٤هـ /

١٩٨٣م.

· تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

· تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

· تطور الفكر التربوي، لأحمد وسعد مرسي، عالم الكتب – القاهرة، ١٩٨٦م، ط١٠.

· جواهر البلاغة، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية –بيروت، (د.ت).

· الحيوان، الجاحظ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

· خصائص التراكيب .. دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة – مصر، ط٧، (د.ت).

· الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدرآباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

· دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

· رسالة في تحقيق معنى النظم والصياغة، ابن كمال باشا، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.

· رفع الإصر عن قضاة مصر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

· سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا – تركيا، ٢٠١٠م.

· سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

· الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، الطوفي، تحقيق: محمد بن خالد الفاضل،

مجلة الوعي الإسلامي – الكويت، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
· الصورة الأدبية تاريخ ونقد، علي علي صبح، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
· طبقات الشافعية الكبرى، تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.
· طبقات الشافعية، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
· طبقات الشافعيين، ابن كثير، تحقيق: أحمد عمر هاشم - محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية – مصر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
· طبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية – بيروت، (٢ / ٣١٩).
· عبد القاهر بلاغته ونقده، أحمد المطلوب، وكالة المطبوعات - الكويت، ط١، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
· عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
· علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٢م.
· علم المعاني في الموروث البلاغي .. تأصيل وتقييم، حسن طبل، مكتبة الإيمان – النصورة، ط٢، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
· علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
· فوات الوفيات، صلاح الدين ابن شاكر، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧٤م، (٢ / ٣٧٠)
· في الميزان الجديد، محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
· في تاريخ الأدب الجاهلي، علي الجندي، مكتبة دار التراث، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
· قراءة في النقد القديم، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار – القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

· قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، عُني به: بو جمعة مكري - خالد زواري، دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م.
· القول بالصرفة، محمد محمد أبو موسى، مجلة الأزهر – القاهرة، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
· المدخل إلى كتابي عبد القاهر، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة - القاهرة، ط٣، ٢٠٠٨م، (ص٢٢).
· مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ابن شمائل القطيعي، دار الجيل – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
· معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
· مفتاح العلوم، السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
· المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر، (د.ت).
· نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار – الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
· نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، مكتبة الآداب – مصر، ١٣١٧هـ.
· وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٠٠م.